فضل طلحة بن عبيد الله

هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي[1]، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة وعدد ما بينهم من الآباء سواء، [2] وأمه رضي الله عنه الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، وهي أخت العلاء بن الحضرمي[3]، أسلمت ولها صحبة وظفرت بشرف الهجرة[4]، وطلحة رضي الله عنه أحد العشرة الذين بشروا بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان رضي الله عنه عند وقعة بدر، قد وجهه رسول الله ﷺ وسعيد بن زيد يتحسسان خبر العير، قبل خروجه عليه الصلاة والسلام إلى بدر، فلم يرجعا إلا وقد فرغ من موقعة بدر، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهميهما وأجرهما"[5].

وقال الواقدي: بعث رسول الله ﷺ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر[6] فخروجهما لجس الأخبار يعتبر في صالح المعركة وهو نوع من المشاركة فيها.

وشهد طلحة رضي الله عنه أحداً وما بعدها من المشاهد، وقد أبلى في غزوة أحد بلاء حسناً فقد وقى النبي ﷺ بنفسه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه[7].

وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة ومنها:

---

(1) الإصابة 220/2، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الإصابة 210/2.
(2) فتح الباري 82/7.
(3) الإصابة 220/2.
(4) المصدر السابق 337/4، وانظر فتح الباري 82/7.
(5) انظر المستدرك للحاكم 369/3، ص/438، وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري 256/4.
(6) مغازي الواقدي 19/1، المستدرك للحاكم 369/3.
(7) انظر الاستيعاب على حاشية الإصابة 210/2 - 216، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 220/2، وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة 245/4 وما بعدها، وانظر: المستدرك للحاكم 368/3 - 369.

1 - ما رواه البخاري بإسناده إلى قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها النبي ﷺ يوم أحد[1].

هذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة خص بها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وهي أنه وقى رسول الله ﷺ بيده يوم أحد لما أراد بعض المشركين، أن يضربه، فاتقى طلحة الضربة بيده، حتى أصابها شلل والشلل، بطلان في اليد أو في الرجل من آفة، تعتريها، فالحديث فيه بيان فضيلة عظيمة لطلحة رضي الله عنه وأرضاه.

2 - وروى أيضاً: بإسناده إلى أبي عثمان النهدي، قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد عن حديثيهما [2].

وهذا الحديث أيضاً: تضمن منقبة ظاهرة لأبي محمد طلحة بن عبيد الله من حديث إنه بقي مع رسول الله ﷺ عندما تفرق الناس عنه يوم أحد، والمراد بقوله في الحديث: "في بعض تلك الأيام" يوم أحد.

3 - وروى أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى الزبير رضي الله عنه قال: "كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة، فلم يستطع فأقعد تحته طلحة، فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة قال: فسمعت النبي ﷺ يقول: **«أوجب طلحة»** [3].

ومعنى قوله ﷺ : **«أوجب طلحة»** أي: وجبت له الجنة بسبب عمله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم، فإنه خاطر بنفسه يوم أحد، وفدى بها رسول الله ﷺ، وجعلها وقاية له، حتى طعن ببدنه، وجرح جميع جسده حتى شلت يده[4].

4 - وروى أبو نعيم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك كله يوم طلحة[5].

---

(1) صحيح البخاري 23/3.
(2) المصدر السابق 302/2 - 303.
(3) سنن الترمذي 307/5 ثم قال عقبه: "هذا حديث حسن صحيح غريب".
(4) انظر تحفة الأحوذي 341/5.
(5) حلية الأولياء 87/1.

وهذا مدح وثناء عظيم من صديق هذه الأمة وشهادة صادقة لأبي محمد طلحة بن عبيد الله بثباته مع النبي ﷺ في وقعة أحد التي أبلى فيها بلاء حسناً، وكان موقفه عظيماً في غزوة أحد يذكر به في الآخرين رضي الله عنه وأرضاه.

5 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبر أن طلحة ممن قضى نحبه ووفى لله بما نذره على نفسه من القتال في سبيله ونصرة دينه.

فقد روى الترمذي بإسناده إلى موسى بن طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«طلحة ممن قضى نحبه»** (1).

وروى أيضاً: بإسناده إلى موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة: "أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترئون هم على مسألته، يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطلعت من باب المسجد، وعلي ثياب خضر، فلما رآني رسول الله ﷺ قال: **«أين السائل عمن قضى نحبه»** قال الأعرابي: أنا يا رسول الله قال: **«هذا ممن قضى نحبه»** (2).

هذان الحديثان فيهما بيان فضل طلحة بن عبيد الله، حيث أخبر النبي ﷺ أن طلحة ممن قضى نحبه، وكان طلحة ضمن جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حرباً، ثبتوا حتى يستشهدوا، وقد ثبت طلحة يوم أحد، وبذل جهده، حتى شلت يده، ووقى بها النبي ﷺ (3) رضي الله عنه وأرضاه.

قال أبو بكر بن العربي أثناء ذكره لمسائل اشتمل عليها الحديث قال رحمه الله تعالى:

الرابعة: إلا أن قوماً تحققت عاقبتهم، وأخبر الله تعالى عن حسن مآلهم، وإن كانوا لم يوافوا بعد، فلهم شرف الحالة بذلك، وعلو المنزلة وطلحة منهم.

---

(1) سنن الترمذي 308/5 وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه".

(2) سنن الترمذي 308/5 - 309 وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير، وقد رواه غير واحد من كبار أهل الحديث، عن أبي كريب بهذا الحديث، وسمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا عن أبي كريب ووضعه في كتاب الفوائد"اهـ.

(3) انظر تحفة الأحوذي بشرح الترمذي 63/9 - 64.

الخامسة: وكان ذلك لـه والله أعلم، بوقايتـه بنفسـه للنبـي ﷺ يوم أحد، حتى شلت يمينه، فقدمته يداه إلى الجنة، وتقدمه إليها، وتعلق بسبب عظيم لا ينقطع منها"[1].

7 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ سماه الفياض لسعة عطائه وكثرة إنفاقه في وجوه الخير، فقد روى أبو عبد الله الحاكم، بإسناده إلى موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً وحفر بئراً يوم ذي قرد[2]، فأطعمهم وسقاهم، فقال النبي ﷺ : **«يا طلحة الفياض»** فسمي طلحة الفياض[3].

8 - وروى أيضاً بإسناده إلى طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة، فرماها إلي أو قال: ألقاها إلي، وقال: **«دونكها أبا محمد فإنها تجم الفؤاد»** [4] [5].

وفي هذا منقبة ظاهرة لطلحة رضي الله عنه وأرضاه.

9 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبر أنه يموت شهيداً، فقد روى مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فقال رسول الله ﷺ : **«اسكن حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد»** وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم"[6].

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها إخباره، أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ، وأبي بكر شهداء فإن عمر

---

(1) عارضة الأحوذي بشرح الترمذي 82/12 - 83.

(2) قال في النهاية: 37/4 "ذي قرد بفتح القاف والراء: ماء على ليلتين من المدينة بينهما وبين خيبر"اهـ. وهو موضع غزوة خرج فيها النبي ﷺ، سببها إغارة عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله ﷺ كان فيها رجل من بني غفار، وامرأة له فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة في اللقاح، "انظر السيرة النبوية لابن هشام 281/2، تاريخ الطبري 596/2.

(3) المستدرك 374/3 ثم قال الحاكم عقبه: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(4) تجم الفؤاد: "أي تريحه. وقيل: تجمعه وتكمل صلاحه ونشاطه " اهـ. النهاية في غريب الحديث 301/1.

(5) المستدرك 370/3 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(6) صحيح مسلم 1880/4.

وعثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم، قتلوا ظلماً شهداء، فقتل الثلاثة مشهور، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال، فأصابه سهم فقتله، وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد، والمراد شهداء في أحكام الآخرة وعظم ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم، وفيه بيان فضيلة هؤلاء[1].

6 - ومن مناقبه الرفيعة: أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنه راض. قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: باب ذكر طلحة بن عبيد الله، وقال عمر: توفي النبي ﷺ وهو عنه راض[2].

7 - ومما يدل على عظم مكانته وعلو منزلته أن النبي ﷺ شهد له بالجنة ضمن جماعة من فضلاء الصحابة، فقد روى الترمذي بإسناده إلى عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ : **«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»** ثم قال: وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ نحو هذا[3].

ففي هذا الحديث منقبة واضحة لطلحة رضي الله عنه حيث شهد له النبي ﷺ أنه من أهل الجنة، وأكرم بها من شهادة، فإنها تضمنت الإخبار بسعادته في الدنيا والآخرة، ذلك هو الصحابي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وتلك طائفة من الأحاديث التي دلت على عظيم قدره، وعلو منزلته رضي الله عنه وأرضاه.

* * * * *

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 190/15.
(2) صحيح البخاري 302/2.
(3) سنن الترمذي 311/5، وانظر سنن أبي داود 516/2، سنن ابن ماجه 48/1.